

علاء قحطان مخرج مسرحي يعرّي الفساد والقهر في العراق

جيل الألفية الثالثة من المسرحيين العراقيين ينتفض ضد السلطة



علامة متميزة في المسرح العراقي

داخل كل شخص وحش لا بد من الإمساك به، وئمة أشخاص أطلقوا العنان لهذا الوحش فقتلوا ودمروا ونهبوا وعانوا فسادا، كما حدث في العراق. وأوضح كمال زهيو وأمال العويني، وثريا مخرجا وليس أدبيا، واشتغل في بناءه على ثنائية الفضاء/ اللغة الجسدية، مستثمرا إمكانية الممثلين في الأداء الجسدي.

راقصة (تؤدي دورها الممثلة وعارضة الأزياء زمن الربيعي) ورجل (يؤدي دوره ياسر قاسم)، وتجرى أحداثه في أحد مالهيا بغداد التي كانت تعمل عام 1970، حيث تذهب الشخصيتان إلى ذلك المكان لاستذكرا حياتهما فيه واستعراضا لأوضاع العراق خلال أربعين سنة. وفي سياق مقارنته لهذا الموضوع أكد علاء قحطان على قيمة مفادها أن في

ويتهيأ الآن لتقديمه على خشبة مسرح الرافدين ابتداء من أول يوليو القادم. والعنوان مجازي يشير إلى تظاهرات 25 أكتوبر 2019 بوصفها حراكا شعبيا احتجاجيا شديدا زلزل الوضع المزري في العراق. يتناول العرض وجع العراق منذ السبعينات حتى اندلاع هذا الحراك الشعبي من خلال شخصيتين هما

وسعى علاء قحطان في عرضه الرابع "سبريتيز" (2016)، تاليف مخلد راسم وتمثيل أحمد شرقي، ياسر قاسم، هند نزار، وسام عدنان وعامر نافع، وإنتاج فرقة مسرح بغداد للتمثيل، لتعرية الانقسامات والصراعات السياسية والثقافية التي يعيشها العراق منذ الاحتلال الأمريكي من خلال أحداث تجري في بيت لأسرة مفككة يرمز إلى البلد.

خمسة أفراد تقاطع توجهاتهم وأهواؤهم يشتركون جميعا في لباس أحمر اللون (إشارة إلى الدم)، الأب رمز السلطة العليا، اتكالي وجبان باع الوطن مقابل سلامة نفسه ينتهي مصيره إلى الموت خنقا، والأبناء يرمزون على اختلافاتهم إلى الشعب، يدور بينهم صراع يومي ويحلمون بالخروج إلى الشارع من دون الاصطدام بالجنث أو الاستماع إلى أصوات إطلاق الرصاص أو استنشاق رائحة الموت.

الابن الأكبر متطرف فكريا يميل إلى الفكر الإخواني وتطبيق حد القتل والشروع، ويريد أن يرهبه الجميع، يفتأ عين أخيه الأوساط الخانع غير المبالي بالأخريين ولا بهواجس المجموعة، المنشغل فقط بذاته. أما أصغرهم فهو نموذج للإنسان المتصرد الصارخ، الراغب في تجاوز الحواجز والمعيقات التي تضعها السلطة ليحلم بإنسانيته، لا يزال يحلم بوطن سُرقت أحلامه وأجهضت آمال إنبائه، لكنه يتعرض إلى الذبح.

ووسط هؤلاء أم تخرج من البيت ولا تعود، وفتاة هي أصغرهم تعاني من القيود المفروضة عليها، وتمثل أنموذجا للمرأة في المجتمع الذكوري المغلق. وفي سياق تعرية السياسة والثقافة والفكر الديني المتمزمت يكشف العرض عن الوحش الكامن داخل النفوس، وي طرح أسئلة كبيرة تتجسد داخل هذه الأسرة المفككة.

زلزال بغداد

يقول الناقد سعد عزيز عبدالصاحب عن هذا العرض إنه "أشهر بشجاعة بالغة إلى الكثير من المشكلات والعلل الاجتماعية مثل مشكلة الحرية والإرادة، ووجهة النظر الواحدة، والرايكاكية الدينية المتطرفة، وقبول الآخر مهما كان توجهه الأيديولوجي ولونه وحنسه ودينه (...). وهي علل ومشكلات عضوية حقيقية تغزو وتتخرج جسد مجتمعنا، وتعدّ حواضر دافئة تفقس أفكار الإرهاب والتطرف والعنف". آخر أعمال علاء قحطان وهو من تأليفه أيضا عنوانه "25 ربحتر"،

على غرار الفنون الأخرى من أدب وتشكيل وسينما وغيرها، تميز المسرح العراقي ما بعد الاحتلال الأميركي بمواكبته للواقع القاسي الذي انحدر إليه العراق، فكانت جل الأعمال المسرحية محملة بقضايا سياسية تطرحها بجرأة تصل إلى حدود التعرية للواقع والنقد اللاذع لشتى تفاصيله، كما نجد في أعمال علاء قحطان.

في العديد من المهرجانات داخل العراق وخارجه، وفازت الثانية بأكثر من 7 جوائز دولية و4 محلية.

كيف قحطان نص "جلسة سرية" (2011) بما يلائم الواقع العراقي من ناحية علاقة المثقف بالسلطة الدينية، وقرب العرض الذي أنتجته فرقة مسرح بغداد للتمثيل، ومثله هشام جواد، حيدر جمعة، كايد عباس، أحمد مونيكا، ريتا كاسبر وأحمد إبراهيم من مسرح القسوة عبر تجسيد صراع الأفكار والتوجهات بين المثقف والمتشدّد الذي يحاول فرض قناعاته ولو بالقوة.

وصاغ المخرج طقس عرضه بنسج بصري تكشف تشكيلاته عن جحيم يتمثل بسلطة الدين التي تقمع كل من لا ينظم تحت لوائها، رافضة العقل الإنساني وقرته على الخلق الإبداع، محملا إياه رمزية تشير إلى أزمة الإنسان، ومكررا عبارات السام، وإعلان الثورة على الواقع المازوم، والتركيب على جملة سارتر الشهيرة "الجحيم هو الآخرون". لكن من هم الآخرون؟ هل هم الأميركيون أم ساسة ما بعد الاحتلال في العراق؟

حصل عرض قحطان الثالث عنوان "ياسبور"، وقدمه باسم الفرقة الوطنية للتمثيل ضمن فعاليات بغداد العاصمة للثقافة العربية عام 2013، ونال ثلاث جوائز هي: أفضل مخرج، أفضل عرض متكامل وجائزة النقاد.

وقد أتحت لي فرصة مشاهدته خلال مشاركته في الدورة الخامسة لمهرجان المسرح العربي الذي تنظمه سنويا الهيئة العربية للمسرح، ثم شارك في أيام قرطاج المسرحية بتونس، وعرض في محافظات صفاقس والمنستير والكاف ونابل التونسية.

يتناول العرض الذي كتب نصه حيدر جمعة ومثل شخصياته ذو الفقار خضر، ياسر قاسم، حيدر عبد نامر، قمي بسفيق، حيدر جمعة، أمينة خالد، مينا فارس وضيف الشرف مازن محمد مصطفى، قصة أربعة شبان عراقيين يحاولون السفر إلى الخارج هربا من القهر الذي يتعرضون له في وطنهم، وسؤلهم إلى محطة القطار ينهار المبنى الذي يتواجدون فيه، ويصيحون تحت الانقاض، فيكتشفون عن معاناتهم بشكل تفصيلي، وعن الدوافع التي أرغمتهم على التفكير في السفر.



عواد علي
كاتب عراقي

بالرغم من الظروف الصعبة التي عاشها الجيل المسرحي الجديد في العراق، جيل الألفية الثالثة، إثر الاحتلال الأميركي للبلاد عام 2003، فقد تمكن بعضهم من الصمود مواجهها ببسالة شحة الدعم المالي وغياب الاهتمام الحكومي والمواقف المعادية للمسرح والفن على نحو عام من طرف جهات منزمنة ظلامية وبيارات سياسية دينية، ومواصلته الحفر في الصخر والإبداع بروح شبابية عصامية، محاولا تقديم تجارب جديدة.

وقد برز بين هذا الجيل عدد من المخرجين المتميزين قدموا تجارب حظيت باهتمام النقاد وجمهور المسرح، وحازت على جوائز مهمة في المهرجانات المسرحية المحلية والعربية التي شاركت فيها.

أحد هؤلاء المخرجين علاء قحطان وهو ممثل أيضا درس المسرح والإخراج المسرحي في معهد الفنون الجميلة وكلية الفنون الجميلة ببغداد وحصل على الماجستير ويواصل الآن دراسته العليا لنيل الدكتوراه.

جحيم القهر

بدأ قحطان تجربته في الإخراج المسرحي مع نص "الله والشيطان" لجان بول سارتر، ثم مع نصه الثاني "جلسة سرية"، وشارك بكلتا التجربتين



علاء قحطان يشير بشجاعة إلى المشكلات والعلل الاجتماعية والسياسية في نقد عميق للواقع العراقي

«كابوس أينشتاين» سفر عبر خشبة تونسية إلى فترة الجاهلية

ويذكر أن كابوس أينشتاين من أداء بشير الغرياني، منصف العجنقي، علي بن سعيد، لطفي الناجح، آدم الجبالي، كمال زهيو وأمال العويني، وثريا بوغانمي مساعدة مخرج وكوريغراف. أما مخرج المسرحية أنور الشعاعي فله العديد من التجارب المسرحية في تونس، وصاحب مسيرة فنية انطلقت منذ أواخر الثمانينات قدم خلالها مجموعة من الأعمال منها "تري ما رايت"، "هوامش على شريط الذاكرة" و"من ليلى إلى جوليت" وغيرها من المسرحيات.

مواضيع حارقة، ويحسن الكتابة وهو يتفاعل مع الأحداث بقلب طفل صغير. ويضيف الشعاعي "نص كابوس أينشتاين صعب وفيه عدة شخصيات، لكنني أعدت كتابته في تسع شخصيات، وهو عدل ليس بالقليل، فالمسرح التونسي في السنوات الأخيرة أصبح يكتفي بثلاثة ممثلين أو ممثل واحد، وهذا يعود إلى ظروف كثيرة، ولذلك فمسرحية بهذا العدد من الممثلين مغامرة نوعا ما".

ويتابع المخرج "هاجسي هو الاختلاف، والأدوات الفنية التي استعملها تختلف في كل عرض، وفي هذا العرض اشتغل على الرياضات القصوى، بحثا عن حساسية أخرى وبحثا في مساحات أدائية مختلفة في فن الممثل".

ولفت الشعاعي إلى أنه اعتمد على ممثلين من أجيال مختلفة، مثل بشير الغرياني وهو ممثل من طراز جيد ويجسد في هذا العمل دورا مختلفا، وهناك وجوه أخرى معروفة مسرحيا مثل علي بن سعيد ومنصف العجنقي.

ومن المتوقع أن يقدم العرض في مهرجان الحمامات مبدئيا، لكن تبقى سلسلة العروض مرتبطة بتحسين الوضع الصحي في البلاد.

وتركيب الصورة المسرحية على السينمائية والممثل عن بعد والانفتاح على بعض تقنيات السلك الفني وغيرها، كابوس أينشتاين أيضا على غرار أعماله السابقة فيها توظيف لأداء الممثل على الخشبة بحثا عن إيقاع مختلف لأداء الممثل".



أنور الشعاعي
المسرحية مغامرة فنية وتناول طريف لقضية العبقرية وتداخل الأزمنة

واختار الشعاعي هذه المرة أن يكون عمله باللغة العربية الفصحى التي تشهد عودة ملحوظة لإقبال المسرحيات التونسية عليها من خلال تصورات جديدة تخرج بها عن تلك اللغة المدرسية التي يقع فيها الكثيرون.

وربما ساعد اشتغال المخرج على نص العيادي المكتوب بلغة متماسكة وسلسة، والذي يراوح بين لغة العالم الافتراضي بما تحويه من خفة وسرعة واختصارات ولغة الصحراء العربية ما قبل الإسلام بما فيها من قوة وتمكن وجزالة الفاظ، وذلك في جو من السخرية السوداء التي تحاول تفكيك قضايا الإنسان الوجودية مع كائن أسطوري يرافقه اسمه الزمن.

وفي تعليقه على الكاتب كمال العيادي بلغت الشعاعي إلى أنه كاتب غزير الإنتاج ومشاكس جدا، تمكن من تحيين عدة

وجادة ليكتشف في النهاية أن ما عاشه كان مجرد حلم تحول إلى كابوس. المسرحية تناول طريف وفيها كثير من الضحك العميق والجانح، كما يلفت الشعاعي، مبينا أنها كابوس عاشه العبقرى أينشتاين الذي يجد نفسه في عهد الجاهلية مع أناس قدامى يتحدثون عن أمور معاصرة مثل تويتر وفيسبوك، وأن الفكرة التي تخرج بها ربما هي أن العبقرية لعنة وتداخل الأزمنة لعنة كذلك، لذلك يدفعنا العمل إلى الإقرار باننا علينا ترك الزمان يسير كما هو.

ويقول المخرج عن هذا العمل "انطلقنا من نص مستند إلى القواعد الأرسطوية لكن كتابتنا المسرحية حملته إلى جمالية منزاحة اعتمدنا فيها على أدوات غير مسرحية (بعض تقنيات الرياضات القصوى) حاولنا تطويعها مسرحيا بحثا عن إيقاع مختلف لحركة الممثل على الخشبة وتوظيفها لفكرة العرض القائمة على الحركة، وفي هذا تمثّل لنظرية أينشتاين حول أن المكان هو جوهر نظرية النسبية العامة. فتكون بذلك الأدوات الإخراجية للعرض خارجة من موضوعه، وليست مجرد مستند تقني، كما تؤسس خصائصها في نفس الوقت جراحة فنية لا تستكين إلى المسلمات الجمالية".

ويضيف الشعاعي "أحاول أن أكون مختلفا عن نفسي وعمّا هو موجود في الساحة وأحاول أن أستنطق مرجعيات جمالية وأدوات إخراجية غير معهودة مثل تقنيات السينما داخل المسرح

طريق السفر عبر الزمن الذي سعى أينشتاين لتحقيقه بواسطة آلة زمن صنعها خصيصا لتحقيق هذا الحلم، لكنه يجد نفسه ضحية خطأ في التقدير فتحمله آلة الزمن إلى عهد الجاهلية فيجد نفسه في مواقف متناقضة، وهناك يتفاجأ باكتشافات لاحقة لعصره تنتهجه إلى خطر اختلاط الأزمنة وفداحة تحديه لنسق الكون، وتضعه في مواقف ساخرة



مسرح بتقنيات مختلفة